الحاجات الثقافية للشباب بين الإشباع والحرمان
دراسة ميدانية في إحدى قري الصعيد

الحاجات الثقافية للشباب بين الإشباع والحرمان
دراسة ميدانية في إحدى قري الصعيد

خالد كاظم *

ملخص الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن الحاجات الثقافية للشباب في احدى القرى في صعيد مصر، وذلك من خلال الكشف عن سمات البيئة الاجتماعية التي يعيش في ظلها الشباب، ورصد الممارسات الثقافية التي يحافظ عليها الشباب، مع التعرف على أهم الأطر الثقافية الحاكمة لممارسات الشباب ووجودهم الاجتماعي وتأتى في نهاية الدراسة محاولة الكشف عن أهم الحاجات الثقافية لدى الشباب، ورصدت الدراسة لعدد من المفاهيم كالشباب، الثقافة، الحاجات، وتبنت الدراسة المدخل الثقافي للتنمية ودراسة الحاجات الثقافية، باختبار عينة عمدية قوامها ٦٠ مشاركًا من شباب قرية أخميم بمحافظة سوهاج، وتوصلت الدراسة الى عدد من النتائج اهمها أن الصعيد هو الدائرة الأبعد والأكثر هامشية بالنسبة لفاعلية التنمية الاجتماعية والاقتصادية التي قادتها الحكومات المتتالية علي مصر، وتردت أوضاع الخدمات الأساسية، وشبكات البناء التحتي في صعيد مصر. وبالنسبة لأوضاع التعليم والصحة والدخل، وآليات التنمية الثقافية في المجتمع، فقد شهدت ضعفا واضحا، وكل ذلك وغيره جسد مختلف صور التهميش والاستبعاد الاجتماعي للشباب داخل المجتمع الصعيدي.

الكلمات المفتاحية: الهوية، الشباب ، الحاجات الثقافية، الحرمان.

* مدرس علم الاجتماع بكلية الاداب جامعة سوهاج

مقدمة

تصل نسبة الشباب في مصر في الفئة العمرية من ١٨ إلى ٢٩ عاماً إلى نحو (٢٠ مليون نسمة)، بنسبة ٢٣.٧% من إجمالي السكان، وتطرح هذه النسبة العالمية فرصاً أمام المجتمع المصري، كما أنها تطرح العديد من التحديات والمخاطر. وعلى هذا فإن أية محاولة لإحداث تغيير إيجابي في المجتمع المصري، لابد وأن تضع في اعتبارها هذه الشريحة الأساسية في الحاضر، والقاطرة للمجتمع نحو المستقبل.

وتمتاز هذه الشريحة بوجود اجتماعي مختلف عن باقي الشرائح السكانية، فلقد أوضحت العديد من الدراسات أن هذه الشريحة تتسم بقدر من الاستقلالية والتمايز، والسعي إلى التحرر من القيود، والإصرار على الوصول للاعتراف المجتمعي باستقلاليتهم، إضافة إلى ما يتوفر لهم من قوة اندفاع ونزوع إلى رفض الواقع والسعي إلى إيجاد نظام جديد للحياة، نظام مغاير لما هو قائم في مجتمع الكبار. وتبدو خطورة هذا الوضع في أن الشباب –بحكم التعريف والسمات العمرية– مسكون بالقلق والشك في ظل مجتمع هو بالأساس مجتمع المخاطر. مجتمع تقع العولمة وعملياتها المختلفة في القلب منه، وأن تكون شاباً في مثل هذا المجتمع، أمر يختلف جذرياً عما كان عليه جيل أو جيلين سابقين، وهذا ما أكدته العديد من التقارير والدراسات التي صدرت عن اليونسكو، حيث أكدت هذه التقارير على أن الشباب هم أكثر من يواجه حالات الخطر وعدم اليقين التي أفرزتها العولمة الاقتصادية والثقافية.

وبخلاف العولمة والتطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، يواجه الشباب الواقع المصري وما يتضمنه من الضغوط الاقتصادية والاجتماعية، ومن هذه الضغوط: البطالة التي يعاني منها قطاع كبير من الشباب، إلى جانب عدم الاهتمام الكافي بمشكلات الشباب وقضاياه، والنظرة المجتمعية التي تتهم الشباب بعدم النضج وعدم القدرة على تحمل المسئولية، وكل هذه المعضلات تضع الشباب في أزمة وجود وأزمة ثقافة، في سياق مجتمع تضرب جوانبه حالة من التغيير الثوري منذ أكثر من أربعة أعوام.

مثل هذا الوضع يفرض على كل أصحاب الشأن في مصر ضرورة الاهتمام بهذه الشريحة ووجودها الاجتماعي على المستويات المختلفة، لأن الشباب المصري، ذكوراً وإناثاً، يمكن أن يكونوا قوة دفع هائلة لتغيير إيجابي مخطط، وهذا النمط من التغيير أصبح ضرورة لا مفر منها بعد التغيير الثوري الذي ضرب بنية المجتمع المصري في ٢٥ يناير ٢٠١١م، ثم في ثورة يونيه ٢٠١٣م.

وتطرح الدراسة الراهنة مفهوم " ثقافة الشباب كثقافة فرعية "كمدخل مهم وضروري للوصول إلى توصيف حقيقي لسمات الشباب في مصر وأساليب تعاملهم مع الواقع الاجتماعي الذي يعيشون فيه، خاصة وأن ثقافة الشباب ليست جزءاً من الثقافة الأم يشترك معها في كل سماتها وخصائصها، وإنما هي تشترك معها في بعض السمات وتختلف في الأخرى. وهي عموماً ذات تضاريس تخالف أحياناً تضاريس ثقافة المجتمع الأم. بل إن الأمر لا يقتصر على ذلك، فقد أكدت العديد من الدراسات الاجتماعية على أن ثقافة الشباب تمارس نوعاً من التنشئة الاجتماعية و تمارس نوعاً من التنشئة الذاتية، وأنها دائماً قادرة على إفراز عناصر ثقافية من صنع الشباب أنفسهم، يواجهون بها واقعهم المتغير، ويعدلون فيها استجاباتهم للكبار من حولهم، ويقفزون بواسطتها على أسوار بعض المحرمات والقيود.

أولاً: مشكلة الدراسة وأهدافها:

إذا كان الشباب في أي مجتمع هم أصحاب المصلحة الأساسية في كل جوانب التنمية، فإن طاقاتهم ورؤيتهم ودوافعهم هي العوامل الأساسية للتغيير الاجتماعي الإيجابي، وطالما أن شباب اليوم يشكلون عاملاً حاسماً بالنسبة لبناء المستقبل، فلابد أن تتوافر لهم الأدوات التي تمكنهم من تطوير إمكاناتهم وإشباع احتياجاتهم.

وتزداد أهمية دراسة الشباب لأنهم يشكلون ثقافة فرعية، تتبلور كحل متجدد للمشكلات الناجمة عن الطموحات المحيطة لقطاع كبير منهم، فالشباب في مصر –أو قطاع منه– هو بالأساس محصلة الإحباط المتجسد في فشل الوسائل المشروعة في تحقيق أهدافهم

وإشباع احتياجاتهم، وهذا خلق لدى الشباب حلولاً مختلفة، منها القبول بأي فرصة مشروعة أم غير مشروعة، مناسبة لخصائصه وسماته أم غير مناسبة، أو التمسك بالحل الانسحابى الذي قد يتجسد في الاغتراب، أو تعاطي المخدرات، وهذا يشير إلى إخفاق مضاعف في إحراز النجاح في المجالات المشروعة وغير المشروعة في الآن معاً[١].

يضاف لما سبق، أن ثقافة الشباب في ظل المجتمع الراهن، هي ثقافة معولمة تتداخل فيها فضاءات ثقافية ثلاثة: الفضاء الثقافي التقليدي، الفضاء الثقافي المحلي، والفضاء المعولم، وهذا التداخل بين المرجعيات الثقافية، اختلف الباحثون حول آثاره على الشباب؛ فبعضهم اعتبره مصدر من مصادر الفوضى النفسية والتذبذب الثقافي، واعتبره البعض الآخر مصدراً لعدد من الصعوبات التي يعيشها الشباب في فترة عمرية تمثل فيها عملية بناء الهوية موقعاً مركزياً في حياة الأفراد، إذاً إن عدم التطابق بين القيم التقليدية والقيم الحديثة لا يحمل في طياته فحسب الكثير من المشاعر العدائية تجاه الثقافة الحديثة، وإنما يغير أيضاً من نظرة الشاب لقيم وثقافة مجتمعه الأصلية، بترسيخ الإحساس لديهم بعدم قدرة هذه الثقافة على مجاراة مستحدثات الحياة العصرية وعجزها عن إضفاء المعني على تجربة الإنسان الحديث في علاقته بنفسه وبالعالم الخارجي، مما يولد أشكالاً مختلفة من النظرة الدونية للذات[٢].

وبالاستناد على ما سبق، فإن الشباب المصري يحتاج لعمليات التنمية، باعتبارها تحويلا لوجوده الاجتماعي من خلال تملكه لقدرات العيش الكريم (بأبعاده الاقتصادية والتعليمية والصحية) والمعرفة والحرية والمبادأة والمشاركة في القرارات المصيرية المتصلة بحياته. وتكشف هذه القدرات عن أن الوجود الاجتماعي للشباب يتأسس على أبعاد مختلفة لا تتدرج على نحو متصل حسب أهميتها أو موقعها النسبي في منظومة الحياة، ولكنها تتوازي ويكتسب كل عنصر منها أهميته من أهمية الآخر، والناظر إلى القدرات التي يجب أن يمتلكها الشباب لكي يتحول إلى مواطن فاعل وإيجابي، يكتشف للوهلة الأولي أنها جميعاً تتصل بالثقافة. فالثقافة ليست قدرة تضاف إلى هذه القدرات، وإنما هي الوعاء

الذي يحوى كل هذه القدرات ويجسدها في الحياة العملية، فلا يمكن للشاب أن يكتسب قدرة من هذه القدرات دون أن يطور أساليبه السلوكية وأفكاره ومعتقداته وتصوراته فيما يتصل بهذه القدرة. وإذا ما ظلت هذه الأفكار والتصورات والمعتقدات جامدة، تميل إلى التقليد دون الانطلاق، وتتوجس شكاً في كل شيء دون ثقة واطمئنان، وتتمركز حول ذات واقعية أو متعالية دون أن تطور قدرة على النقد والمبادأة والبحث عن آفاق جديدة باستمرار.

وعلى هذا الأساس تحاول الدراسة الراهنة تحقيق عدد من الأهداف المتصلة بالأفكار السابقة، وهذه الأهداف يمكن صياغتها في التساؤلات التالية:

١- ما سمات البيئة الاجتماعية التي يعيش في ظلها الشباب ؟

٢- ما أهم الممارسات الثقافية التي يحافظ عليها الشباب ؟

٣- ما أهم الأطر الثقافية الحاكمة لممارسات الشباب ووجودهم الاجتماعي ؟

٤- ما أهم الحاجات الثقافية لدى الشباب ؟

ثانياً: الشباب، الثقافة، الحاجات: مقاربة المفاهيم:

تعد المفاهيم بمثابة العقد الذي يبرمه الباحث مع كل من يقرأ بحثه، وتزداد أهمية هذا العقد في سياق الدراسة الراهنة، لأنها تعتمد على ثلاثة مفاهيم أساسية، هي بالأساس مفاهيم إشكالية في العلوم الاجتماعية، وكل مفهوم آثار ما يكفي من الجدل، ويمكن الجزم بأنه لا يوجد اتفاق داخل العلم الاجتماعي على مضامين واحدة لكل مفهوم، أو مؤشرات متفق عليها للقياس. ولذلك فضل الباحث أن يعرض بشكل مستقل رؤية الدراسة الراهنة لكل مفهوم من هذه المفاهيم، وذلك على النحو التالي:

(١) مفهوم الشباب:

يصعب الوقوف على معني محدد لكلمة الشباب، كما أنه ليس باليسير وضع محددات ثابتة وقاطعة لها، إلا أنه من الثابت أن علم الاجتماع يعرف السن بتعاقب الأدوار الاجتماعية في دورة الحياة، ويسند لكل دور مركزا أو وضعا اجتماعيا محددا (تلميذ،

عامل، متزوج ..الخ)، وبعدا معياريا يتجلي في جملة الممارسات والسلوكيات المحددة، التي يتوقعها المجتمع، والتي تتناسب مع كل وفية. وفي هذا الإطار المفاهيمى يختلف الشباب عن الطفولة اختلافاً في الدرجة وليس في الطبيعة، فالشباب هم أطفال أقل تبعية للأسرة والمدرسة، كما أن عالم اليوم يشهد تحولاً حقيقياً لمجمل دورة الحياة، فقد تجاوزنا النموذج الذي ينظم الحياة في ثلاث مراحل جامدة: التكوين، العمل، المعاش، إلى نموذج مختلف يشهد فيه الشباب تغيراً شاملاً في دلالات السن ... ثمة إعادة تشكيل لدورات الحياة على ضوء تأثير طول أمد العيش وتقلص فترات العمل (الدخول المتأخر لسوق العمل)، إن ديناميكية تعاقب الأجيال تمر بتحول عميق[٣].

من هذا المنطلق تؤكد الدراسة على أن الشباب مقولة أو فئة تصنيفية اجتماعية، وليست بيولوجية فقط، ولا نفسية فحسب، ولكنها كل ذلك إلى جانب أبعاد اجتماعية ثقافية حاكمة، تجعل النظر إلى الشباب في أي مجتمع بعيداً عن السياق الاجتماعي الاقتصادي لذلك المجتمع، تعتبر نظرة قاصرة، ولن تقود إلا إلى الخطأ، وهذا المعني الذي أكدت عليه العديد من الدراسات، إضافة إلى معظم تقارير اليونسكو والأمم المتحدة عن الشباب[٤].

وتؤكد العديد من الدراسات أن أي تعريف لمفهوم الشباب يجب أن يراعي مجموعة من الاعتبارات الهامة[٥]:

أ –إن المرحلة العمرية أو البعد البيولوجي أحد أبعاد تعريف الشباب، ورسم ملامحه النسبية.

ب– يعد البعد السيكولوجي والبعد الاجتماعي–التاريخي من الأبعاد التي لا تقل أهمية عن البعد البيولوجي، فهما اللذان يعبران عن مقدار حراك الشباب وحيويتهم إزاء قبوله للواقع أو رغبته في تغييره، وبالتالي تغيير السياق الاجتماعي برمته.

جـ– إن الشباب أهم مرحلة يتجسد فيها بحث ا لإنسان عن معني الوجود، فالشاب يري نفسه إنساناً كاملاً لكنه ما زال في مرحلة البحث عن دور، البحث عن إشباع الحاجات

وتوكيد الذات وتحقيقها، البحث عن المعني والمضامين المرتبطة بالحياة وبالممارسات اليومية المختلفة، البحث عن مكانة اجتماعية، والعمل على الوصول لاحترام الآخرين.

د – ويشكل البعد الثقافي عنصرا أساسيا في بناء الشخصية الشابة، ويتم استيعاب هذا البعد من خلال الوسائط المتعددة للتنشئة الاجتماعية، وكذلك المؤسسات التي يعيش الشاب خلالها، وتجربته الواقعية وخبراته، ويلعب هذا البعد دوره في ضبط حركة الشاب في السياق الاجتماعي، وتتباين القيم الموجهة لسلوك الشاب الفردي بين كونها قيماً وجدانية تلمس الجوانب العاطفية، أو تتصل بالقيم التقويمية التي تساعد الفرد على المفاضلة بين الاختيارات المختلفة، أو القيم الإدراكية التي توجز معرفة الشاب بسياقه الاجتماعي المحيط وسماته[٦].

وبعد هذا العرض التحليلي، فإن الدراسة الراهنة تتبني تعريفا للشباب يعتمد على فكرة جوهرية، وهي أنه لا ينبغي النظر إلى الشباب باعتبارهم عبئاً أو قنبلة موقوتة، أو تحديا أمام الدولة، لأنهم في الواقع هم أثمن الموارد التي يمكن أن يمتلكها مجتمع، ويشير تعريف الشباب إلى مجموعة الأفراد الذين يقعوا في الفئة العمرية من ١٥ إلى ٣٠ عاماً.

وبالإضافة إلى هذا التحديد الإجرائي لمفهوم الشباب، يمكن التأكيد على فكرة أن الشباب هم بالأساس مورد بشري لأي مجتمع، ومن أهم العناصر الأساسية لإحداث التنمية، وأن الفرق بين المجتمعات يرتبط بالكيفية التي يستثمر فيها هذا المجتمع في هذه القوة البشرية، كما أنهم نتاج هذا المجتمع، ويعكسون سمات المجتمع وخصائصه، بخاصة وأنهم أكثر الشرائح حساسية وتأثراً بتغيرات المجتمع وأزماته ومشكلاته وتقلباته، وأكثر عرضة للضغوط الحياتية في السياق الاجتماعي الذي يعيشون فيه، وبالتالي فهم الأكثر عرضة لأن تظهر عليهم ظواهر عديدة إيجابية أو سلبية، سوية أو منحرفة؛ نتيجة متغيرات صادرة من السياق القومي أو الإقليمي أو العالمي، فالشباب يعيش الحاضر بأزماته، وتتشكل شخصيته وثقافته عبر متصل من السياقات الاجتماعية المحلية والقومية والعالمية، بما تحمله هذه السياقات من خصائص وما تفرضه من ممارسات[٧].

كما أن الشباب لا يمثل شريحة واحدة متجانسة أو متسقة على كل مستويات تكوينها، ولكن الواقع يواجهها بقطاعات أو جماعات شبابية عديدة تتنوع على خلفية العديد من المتغيرات المرتبطة بالسياق الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، ومتغيرات أخرى كالعرق واللغة والدين والتعليم. ولذلك فإنه من الطبيعي أن يختلف الشباب فيما بينهم من خلال ملامحهم وسماتهم العضوية والنفسية والاجتماعية والثقافية.

وتشير الكثير من الدلائل على أن الشباب المصري يعيش في سياق واقع صعب، حيث أن هذا الواقع يعاني مشكلات حادة بسبب العديد من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية المتلاحقة والتي تركت آثارها على كل أفراد المجتمع، وخاصة الشباب. فالأزمات المتوالية داخل المجتمع (اقتصادية، اجتماعية، أخلاقية، ثقافية)، تقف حائلاً دون تحقيق احتياجات الشباب، وهذا ما أكدته العديد من التقارير العالمية، والتي أكدت أن هناك تأثير سلبي جداً على الحاجات المتغيرة للشباب في منطقة الشرق الأوسط، من جراء ما يحدث داخل أو خارج مجتمعات هذه المنطقة ومنها المجتمع المصري. ولقد أضافت العولمة – بما لها من قوة في اجتياز الحدود القومية والوصول إلى أصغر المجتمعات– بعداً آخر يؤثر بشدة على حياة الشباب المصري وحاجاتهم المختلفة[٨].

(٢) الثقافة، ثقافة الشباب

يعد مفهوم الثقافة من أكثر الأفكار استخداما في علم الاجتماع. وعندما نتطرق في حديثنا اليومي إلى مصطلح "الثقافة" فإن تفكيرنا في الغالب يتجه إلى المستويات الإبداعية في الفكر الإنساني مثال؛ الفنون، والأدب، والموسيقي، والرسم. غير أن علماء الاجتماع يستخدمون هذا المصطلح ليعني هذه الجوانب، بالإضافة إلى أبعاد أخرى أوسع منها. فالثقافة تعني أسلوب الحياة التي ينتهجه أعضاء مجتمع ما أو جماعات ما داخل المجتمع. وهي تشمل على هذا الأساس أسلوب ارتداء الملابس، وتقاليد الزواج، وأنماط الحياة العائلية، وأشكال العمل، والاحتفالات الدينية، بالإضافة إلى وسائل الترفيه والترويح عن النفس.

وتتميز جميع المجتمعات بصفات مشتركة منها أن ثمة بنية من العلاقات الاجتماعية ينتظم فيها أعضاؤها وتنظمهم وفقاً لتوجهات ثقافية فريدة ومتميزة، ولا يمكن أن توجد ثقافات من دون مجتمع، كما أن المجتمعات بالمنطق نفسه، لا يمكن أن توجد من دون ثقافات، فالثقافة وحدها هي التي تحولنا إلى بشر وترتقي بنا إلى المستوي الإنساني، وبغير الثقافة لن تكون لنا لغة نعبر بها عن أنفسنا، ولا إحساس بالوعي الذاتي، كما أن قدرتنا على التفكير والتحليل ستكون محدودة وشبه معطلة[٩].

وتعنى الثقافة حسب موسوعة علم الاجتماع: كل ما هو موجود في المجتمع الإنساني، ويتم توارثه اجتماعياً وليس بيولوجياً، وتعتمد أفكار الأنثروبولوجيا الاجتماعية عن الثقافية اعتماداً كبيراً على التعريف الذي قدمه "تايلور" عام ١٨٧١م، الذي يشير فيه إلى ذلك الكيان المركب والذي ينتقل اجتماعياً، ويتكون من المعرفة، والمعتقدات، والفنون، والأخلاق، والقانون، والعادات. ولقد ظهرت في بحوث "فرانزبواس" مع نهاية القرن التاسع عشر الاتجاه نحو نسبية الثقافة، وكان الهدف من ذلك وصف ومقارنة الثقافات المتعارضة.

وظهر فريق من الباحثين اهتم بالثقافة من خلال العمليات التي يتم من خلالها استعارة ونقل السمات الثقافية بين المجتمعات الأخرى، ولقد أفضى ذلك إلى تطور فكرة المناطق الثقافية. وفي أمريكا يعتقد أحياناً أن مفهوم الثقافة يمكن أن يزودنا بطرق لتفسير السلوك الإنساني وفهمه، وأنساق المعتقد، والقيم، والأيديولوجيات. ويتم تحليل الثقافة في الأنثروبولوجيا الثقافية على ثلاثة مستويات: أنماط السلوك المكتسبة، والعناصر الثقافية التي تمارس وظيفتها تحت مستوي الوعي، وأخيراً أنماط التفكير والإدراك التي تتشكل ثقافياً[١٠].

ولقد ربط "مالينوفسكي" الثقافة بكل جوانبها المادية والروحية بالاحتياجات الإنسانية، حيث رأي أن الثقافة في أي مجتمع تنشأ وتتطور في إطار إشباع الاحتياجات البيولوجية للأفراد، والتي حصرها في التغذية والإنجاب والراحة البدنية والأمان والاسترخاء والحركة

والنمو. وتنشأ النظم الاجتماعية عادة لتحقيق تلك الرغبات، فنجد مثلاً أن الزواج والأسرة يشبعان الحاجة الجنسية ويؤديان وظيفة الإنجاب والتربية. ومن خلال مراجعة أفكار "مالينوفسكي" يمكن التأكيد على أن السؤال الرئيسي عنده كان كيف تعمل مجموعة من العادات والتقاليد والنظم الاجتماعية لتفي بالاحتياجات الجسمية والنفسية للأفراد؟(١١).

على هذا فإن الفهم العام للثقافة يرتبط بأنها مجموع ما يمتلكه شعب من الشعوب من معتقدات ولغة وعادات وتقاليد وفنون وأساليب حياة ورموز ومنتجات مادية. و بلغة أخرى الوجه الآخر للعلاقات الاجتماعية، فهذه العلاقات هي التي تشكل صلب نظم الحياة كالنظم الاقتصادية والسياسية والأسرية والمهنية ونظم التنشئة والتعليم، وكل هذه العلاقات تتواجد في إطار منظومة أخرى من القيم والعادات والمعايير والتقاليد التي تحدد للفاعلين أساليب وأنماط معينة لأفعالهم ومنتجاتهم المادية والرمزية(١٢).

يمكن من خلال ما سبق التأكيد على أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة التي يتسم بها ويعيش فيها، كما أن لكل ثقافة مميزاتها وخصائصها المادية التي تتألف من طرائق المعيشة والأدوات التي يستخدمها الأفراد في إشباع احتياجاتهم، والأساليب التي يضعونها لاستخدام هذه الأدوات. فأدوات الصيد والزراعة والقتال أدوات ثقافية، والأزياء وأسلوب الترفيه أيضاً أشكال ثقافية، وللثقافة أيضاً مقوماتها المعنوية والتي تتمثل في مجموع العادات والتقاليد التي تسود المجتمع والتي يتوارثها أفراده جيلاً بعد جيل، مثال القانون أو العرف الذي يحكمهم أو القيم والقواعد الأخلاقية التي تحدد طبيعة العلاقات بين بعضهم البعض.

وسوف تحاول الدراسة الراهنة الانطلاق من مفهوم للثقافة يهتم بطريقة حياة الأفراد وتفاعلهم وتعاونهم مع بعضهم البعض، وبالقيم وبالمعتقدات وبالمعايير التي تحكم ذلك، أو بما أطلق عليه "أحمد زايد" الأطر الثقافية الحاكمة للسلوك، والتي هي عبارة عن موجهات للسلوك ترتبط بحاجات الأفراد، وتتشكل عبر المعاني والآراء والتصورات التي

تؤسس عليها رؤية الأفراد للعالم، كما تنعكس في سلوك الأفراد واختياراتهم وتتحدد على ضوئها(١٣).

وإذا انتقلنا من مفهوم الثقافة إلى مفهوم ثقافة الشباب Youth Culture نجد أن هذا المفهوم ظهر في علم الاجتماع خلال خمسينيات وستينيات القرن العشرين، ويؤشر هذا المفهوم على أن ثقافة الأفراد من الشباب تتميز عن ثقافة والديهم، فالشباب لديهم قيمهم واتجاهاتهم وأنماط سلوكهم المختلفة عن نظائرها الشائعة في الثقافة السائدة في مجتمعهم. ويعتقد أن ثقافات الشباب تظهر في ظل ظروف معينة؛ أول هذه الظروف أنه لابد أن يشكل الشباب جماعة كبيرة إلى حد كاف. وثانيها: أن التغيير الاجتماعي السريع قد يحول دون اندماج الشباب في عالم الكبار(١٤).

وترتبط ثقافة الشباب بالسياق الاجتماعي الذي يعيشون فيه وبالمكانة الاجتماعية للأسرة، وبتأثيرات العلاقات العائلية والمهنية، وهذا ما يجعل لكل شريحة من الشباب ممارساتهم وتفضيلاتهم وحاجاتهم الثقافية، فالشباب ليس مجرد كلمة، وذلك لأن الشباب –بصفة عامة– يمتلكون نمطاً ثقافياً يتصف "بالتنافر الثقافي"، وذلك مقابل الكبار الذين يمتلكون نمطاً ثقافياً يتسم "بالتناغم الثقافي"، وتفسر بعض الدراسات ذلك بخضوع الشباب لإجبارات اجتماعية حادة تقوم بها المؤسسات الخاصة بالضبط الاجتماعي، كما أنهم أقل تعرضاً للحكم على شرعية أذواقهم واختباراتهم الثقافية.

وعلى هذا الأساس فإن الدراسة الراهنة تؤكد على أن الثقافة الفرعية للشباب، تتيح لهم حرية التعبير عن آرائهم والسعي إلى تحقيق ما يحملونه من حاجات وتطلعات ومعتقدات، ولذلك هم يحرصون عليها وعلى تميزها وإعادة إنتاجها بشكل مستمر.

(٣) الحاجات، الحاجات الثقافية:

تعد الحاجات Needs أشياء ضرورية من أجل بقاء فرد أو تنظيم أو شيء آخر، ويشيع استخدام المفهوم بدرجة كبيرة في العلوم الاجتماعية، مع التركيز خاصة على ما يسمي الحاجات الإنسانية، وعادة ما تتم المقابلة بين الحاجات والرغبات، حيث تشير

الحاجات إلى تلك الأشياء الضرورية، في حين أن الرغبات تشير إلى تلك التي تشتهيها الذات. وحيث أن المفهوم يفترض أن الحاجات لابد أن تشبع، فإنه عادة ما يستدعي في لغة الخطاب والحوارات السياسية، وبخاصة لتدعيم المطالبة باتخاذ إجراءات عملية ووضعها موضع التنفيذ.

وتحديد الحاجات عادة ما يكون محل خلافات حادة. وعلى الرغم من أنه ليس من العسير التوصل إلى اتفاق على قائمة للمتطلبات الأساسية اللازمة للبقاء –مثل الحاجات الفيزيولوجية والمادية للطعام والنوم والمأوى–، إلا أن تحديد المستويات الضرورية الحاسمة في هذه المتطلبات يعد أمراً أكثر عسراً. وعلى الرغم من أن الأكاديميين وصناع القرار قد يتفقون على جوهر الحاجات الإنسانية الأساسية، فإن العديد منهم سيتنازعون فيما إذا كانت هذه الحاجات تغطي كافة الحاجات الإنسانية الأساسية. فسوف يرغب البعض أن يضمن هذه الحاجات، حاجات نفسية واجتماعية مثل الحاجة إلى الحب والرعاية وإلى الرفاق، والحاجة إلى فرص التعليم وهكذا، باعتبارها متطلبات عامة كما ذهب البعض أيضاً إلى القول بأن مثل هذه الحاجات يمكن أن ينظر إليها تدريجياً. وثمة خلاف أيضاً حول ما إذا كانت الحاجات يتعين تعريفها على ضوء معايير مطلقة أم نسبية، وما إذا كان ينبغي أن تقوّم موضوعياً أم ذاتياً[١٥].

وتعرف الحاجة باعتبارها حالة من العجز أو عدم الاتزان، أو هي حالة من النقص العام أو الخاص داخل الكائن، وقد تطول النواحي البيولوجية أو النفسية أو الاجتماعية. ويسعي البشر باستمرار إلى تحقيق حالة من الاتزان والثبات النسبي للمحافظة على بقائهم البيولوجي السيكولوجي، وللقيام بهذه المهمة لابد من العمل على إشباع الحاجات الجسمية إلى درجة معينة، وإلا طغي الشعور بالحرمان على سلوك الفرد[١٦]. ليس هذا فحسب، بل هناك من الباحثين من يعتبر أن تطور الثقافات الإنسانية هو تطور للآليات والتكنولوجيات التي اخترعها الإنسان لكفالة إشباع الحاجات الأساسية، ولضمان استمراريتها، بل لتلبية الحاجات الكمالية والزائدة، إذا ما توفر فائض.

ولقد ذهب "كرتش" إلى أن الحاجات الإنسانية هي القوى الداعمة التي تكمن وراء السلوك الإنساني، والتي تساعده على الاندماج في الأنساق الاجتماعية والالتزام بالقيم، أو التمرد على هذه الأنساق والخروج على تلك القيم، كما أن هذه الحاجات بمثابة الدوافع الاجتماعية التي تدفع الأفراد إلى أداء أدوارهم في المواقف الاجتماعية المختلفة، أو معاناتهم وشعورهم بالحرمان وصراع الأدوار(١٧).

ولو رصدنا محاولات تصنيف الحاجات، فإنه يبدو أن التقسيم الشائع إلى حاجات مادية وغير مادية (معنوية) تقسيماً غير كاف، لأنه يتجاهل العلاقة الوثيقة والتفاعلات المتبادلة بين النوعين، ويحجب الحقيقة التي مؤداها أن الحاجات غير المادية هي التي تميز الإنسان عن الكائنات الأخرى. ولقد جاءت أول محاولة منظمة في العصر الحديث لتصنيف الحاجات، استجابة للسياسة التي اتبعها أصحاب النشاط الاقتصادي والإداري في الغرب، للحصول على أقصي أداء ممكن من مستخدميهم. إذ بدا لمنظري الإدارة أن الأسلوب الإنساني هو الأسلوب الأمثل لتحقيق هذا الهدف، وأن إرضاء العمل يمكن أن يخلق تنظيماً أكثر كفاءة وفعالية، كما بدا من الواضح أن إرضاء العمال وإشباع حاجاتهم لن يتحقق إذا تم إشباع حاجاتهم المادية وحدها.

ولقد تم التسليم بأن الفرد تحركه كل من الحاجات الجنسية والحاجات المحددة اجتماعياً، وبأن كلتا المجموعتين من الحاجات ينبغي إشباعهما، ولقد أسفر تصنيف "ماسلو" للحاجات الدافعية (من الأدنى إلى الأعلى) عن التدرج التالي: الحاجات الفسيولوجية، الأمان، الانتماء، التقدير، تحقيق الذات. وحسب وجهة نظر "ماسلو" فإن الإنسان حين يحقق كل مجموعة من هذه الحاجات يتحرك في اتجاه الخطوة التالية في هذا التدرج، ولقد لاحظ أن هناك تداخلا بين هذه الفئات، وأن عدداً قليلاً من الأفراد هم الذين يملكون القدرة على إكمال ارتقائهم لهذا السلم المتدرج. وينظر إلى الحاجات الأساسية بوصفها أشياء متناهية وقابلة للإشباع كلياً، في حين تتميز الحاجات الثانوية

والأكثر اتساماً بالطابع الاجتماعي بأنها لا متناهية، وبأنه ليس لها –حتى على المستوي النظري– حد أقصي نهائي للإشباع[١٨].

ويفترض العلماء الاجتماعيون عموماً أن الحاجات والموارد هي التي تضبط سلوك الأفراد، من خلال حاجتهم إلى تدبير معيشتهم، غير أن الأمر ليس كذلك، بل لابد من التأكيد على أن الحاجات والموارد تتشكل اجتماعياً وثقافياً، وأن المفاهيم حول الحاجات والموارد في الحقيقة يتم تقديمها للأفراد من إتباع أسلوب حياة ومعيشة معين، وبالتالي تمكنهم من تبرير هذا الأسلوب الخاص بحياتهم[١٩].

ومع تنامي الربط بين الثقافة والتنمية، بدأ العلماء يهتمون بالحاجات الثقافية، باعتبارها هي مجموعة الأشياء والآليات التي تدعم أسلوب حياة الأفراد، وتسهل عليهم ممارساتهم اليومية، وتتجه بهم نحو اكتشاف وجودهم الثقافي، ومساعدتهم على فهم معاني ومضامين هذا الوجود، بهدف تحريرهم، وإزالة كافة القيود والكوابح التي يتضمنها الوسط الثقافي الذي يحيا فيه الأفراد[٢٠].

ولقد أكد "السيد يسين" على أهمية الحاجات الثقافية، وأكد على أن وضع سياسة ثقافية بطريقة علمية، يتطلب معرفة وثيقة وتحديد واضح للحاجات والمطالب الثقافية، كما تعبر عنها الفئات والشرائح الاجتماعية المختلفة[٢١].

كما أن الدراسات أكدت على أن انطلاقة أي مجتمع لا ترتبط بمجرد الإشباع الكامل للاحتياجات المادية أو الاجتماعية فحسب، بل لابد أن يطول هذا الإشباع الحاجات والمطالب الثقافية، خاصة أن الأفراد المحرومين ثقافياً، أو الذين لم يستطيعوا إشباع حاجاتهم الثقافية، هم بالأساس يعانون من ضيق الأفق وتضارب خبراتهم الحياتية، ويفتقدوا القدرة على الاتصال والتعبير والاندماج الاجتماعي، وهذا كله يؤثر على مستويات التضامن والتساند داخل المجتمع.

ثالثاً: المدخل الثقافي للتنمية ودراسة الحاجات الثقافية:

الشباب هم الفاعلون الحقيقيون للتنمية، والعمود الفقري للمجتمع، الذي إذا استقام، استقام معه المجتمع، أما إذا حدث شرخ أو انهيار لهذا الكيان، انهار المجتمع وفقد القدرة على مواجهة التيارات المعادية التي تلقي بها نحوه لإضعافه والسيطرة عليه. فإن عجزت الدولة عن تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، وعن تغيير الصورة المستقبلية التشاؤمية لهؤلاء الشباب، تكون بذلك قد سمحت بإيجاد تربة خصبة لانتشار الجرائم بكافة أنواعها، وزيادة مشاعر العنف والعدوان الموجه لتدمير المجتمع، وتفاقم مشاعر عدم الانتماء والولاء للوطن، بحيث يصبح شبابه وقوداً للعمليات الإرهابية، وتكوين نماذج شابة مضطربة ومشوشة وجدانياً وفكرياً، حائرة بين التناقضات المجتمعية، طاقة معطلة محملة بأعباء نفسية، عاجزة عن العطاء، تعيش أزمة القلق على المستقبل الذي أدي إلى افتقادها القدرة على مواجهة الضغوط المحيطة بطرق سوية[٢٢].

ومن ناحية ثانية، ركز الباحثون والقائمون على شئون التنمية في العالم يطرحون مداخل جديدة للتنمية، كان المدخل الثقافي هو أكثرها بروزاً، وكان المدخل الثاني مدخل التنمية المستدامة، والذي لا ينكر أهمية الثقافة كعنصر فاعل في التنمية.

ويسعي المدخل الثقافي للتنمية نحو تحقيق التكامل في عمليات التنمية عبر تحديث البنية الفكرية، وتخليصها من براثين الخرافة والتقولب والتطرف، وتغيير الأطر الثقافية الجامدة، واستبدال أساليب التفاعل والقيم السلبية، بأساليب التفاعل والقيم الإيجابية، وحشد الدافعية والهمة نحو تحقيق أهداف عامة، ونحو صعود جمعي. يوفر لعملية تحديث البنية الثقافية الظروف التي تساعد الجماعات والمجتمعات على أن تكون قادرة على أن تنظر في ثقافتها، وأن تعيد اكتشاف هذه الثقافة وأن تذلل ما فيها من عقبات أمام عملية التنمية بنفس القدر التي تستغل إمكانات هذه الثقافة لتحقيق الاندفاع إلى الأمام بقوة والعمل على تنمية الإنسان (أداة التنمية وهدفها الأول) بحيث يمتلك من القدرات ما يجعله قادراً على تغيير محيطه الاجتماعي وظروفه الاقتصادية نحو الأفضل[٢٣].

ولن يتسنى الوصول للهدف المنشود هنا، إلا من خلال تبني محاولة لإعادة تشكيل بناء الإنسان المصري، ومثل هذه المحاولة تتطلب فهماً واعياً وعميقاً لمكونات هذا البناء وبخاصة الجوانب الثقافية المصاحبة له في مراحل تنشئته الاجتماعية والمفيدة لفطره وطريقة تفكيره وحياته وقيمه ومعتقداته واتجاهاته ومواقفه، ونظرته إلى الحياة، مما ينعكس على سلوكه الاجتماعي وممارساته عبر المجالات الاجتماعية المختلفة.

ولعل أولي خطوات إعادة تشكيل هذا البناء تتمثل في الوقوف على واقع الممارسات الثقافية لدى أفراد المجتمع –بوجه الخصوص في هذه الدراسة شريحة الشباب– ومحددات هذه الممارسات وطبيعتها وسماتها، ثم رصد وتوصيف طبيعة الحاجات الثقافية، التي تمثل مصدراً للقلق بالنسبة للشباب، وتضع أمامهم الكوابح التي تحد من حركتهم وفاعليتهم، ومحاولة الوقوف على إستراتيجية واقعية وتتناسب مع طبيعة الموارد المتاحة للمجتمع المصري لإشباع هذه الحاجات، حتى يتم تحقيق التحرر الثقافي، الذي يساعد على إنتاج إنسان أو شاب يمتلك القدرة والرؤية على تحسين الوجود الاجتماعي والمشاركة الاجتماعية والسياسية، ولقد استخدمنا هنا عبارة "القدرة على تحسين الوجود"، ولم نستخدم عبارة "تحسين الوجود"، ذلك أننا لا ندعي أن تحسين الوجود الثقافي يؤدي بالضرورة إلى تحسين الوجود الاقتصادي، ولكنه يفتح الأفق أمام الشاب لتحسين وجوده، أي يكسبه الدافعية والرغبة المُلحة في تحسين هذا الوجود[٢٤].

رابعاً: الإجراءات المنهجية للدارسة:

لقد تحدثت عدد من الدراسات عن مجموعة من الاعتبارات النظرية والمنهجية عند دراسة الحاجات الثقافية[٢٥]. منها: أولاً أن يتم التركيز على الجماعات أو المجتمعات المحلية الأكثر عرضة لصور الحرمان في المجتمع، ولهذا حرص الباحث أن يكون المجال الجغرافي للدراسة الميدانية هو إحدى قرى مركز أخميم بمحافظة سوهاج (قرية الديابات)، وهي القرية التي ولد ونشأ فيها الباحث.

ولقد قام الباحث باختبار عينة عمدية قوامها (٦٠ مبحوثاً) من شباب القرية الذين يقعون في الفئة العمرية من ١٥ إلى ٣٠ عاماً، وتوزعت هذه الحالات على ثلاثة مستويات تعليمية مختلفة، بمعدل ٢٠ حالة للشباب الذين لا يجيدون القراءة أو الكتابة، و٢٠ حالة على الشباب الحاصلين على مؤهل متوسط أو فوق متوسط، و٢٠ حالة على الشباب الحاصلين على مؤهل جامعي وما فوق.

أما الاعتبار الثاني فهو: انه لو هناك حاجات ثقافية لدى الشباب، لن تظهر أو يتم تحديدها من خلال طرح الأسئلة فحسب، ولذلك فإنه من الضروري العمل على ملاحظة أو مشاركة بعض الممارسات الثقافية والخبرات التي يمر بها مجتمع البحث. ولذلك حاول الباحث الجمع بين عدد من الأدوات لجمع البيانات المرتبطة بالممارسات والحاجات الثقافية لدى حالات الدراسة، وهي تصميم استمارة استبيان، والتي تضمنت أربعة محاور أساسية؛ وكانت أسئلة المحور الأول ترتبط بأهم الممارسات الثقافية لدي عينة الدراسة خلال حياتهم اليومية، وتضمن المحور الثاني مجموعة أسئلة ترتبط بالأطر الثقافية التي يعتمد عليها الشباب خلال حياتهم، أما المحور الثالث فتضمن مجموعة الأسئلة التي تدور حول الحاجات الثقافية لدي الشباب، وأخيرا المحور الرابع الذي تضمن مجموعة أسئلة حول الخصائص الاجتماعية لعينة الدراسة وأهم سمات البنية الاجتماعية التي يعيشون فيها. وتم تطبيق الاستبيان علي ما يقرب من (٦٧ شابا) وبعد مراجعتها استقر عدد العينة عند (٦٠ مبحوثاً)، ثم تم تحديد عدد من الحالات وتم إجراء مقابلات مفتوحة معهم، وأخيراً ملاحظة بعض الممارسات الثقافية لدى عينة الدراسة داخل أكثر من مجال من مجالات الحياة الاجتماعية.

خامساً: نتائج الدراسة وتفسيراتها:

نتطرق من خلال هذا الجزء لعرض وتحليل وتفسير النتائج التي توصلت إليها الدراسة، من خلال المعطيات الميدانية التي تم جمعها من خلال أدوات جمع البيانات، وذلك على النحو التالي:

(١) السمات العامة للمجتمع في الصعيد:-

يعتبر الصعيد فقيراً بكل تعريفات الفقر، سواء فقر الدخل أو الفقر الذاتي، حين يعتقد الناس أنهم فقراء، ويصفون أنفسهم بذلك أو فقر القدرات، المرتبط ارتباطاً وثيقاً بفقر الدخل أو الموقع الجغرافي. والقاسم المشترك في معظم تصورات الفقر هي النقص والعوز، وهما أمران واضحان في الصعيد. وبالرغم من الخطاب الرسمي الذي يؤكد دوماً على أهمية الصعيد ومحافظاته المختلفة، إلا أن نسبة الفقراء في الوجه القبلي وصلت إلى ٣٦.٩% مقابل ١٤% لمحافظات الوجه البحري.

ولقد أكدت العديد من الدراسات والتقارير على أن الصعيد إقليم فقير نسبياً تضيق فيه أراضي الوادي، بل إن عرض الوادي كله لا يزيد في بعض جهاته على بضعة آلاف قليلة من الأمتار، وأرض الصعيد تصلح بالجملة للزراعة، ولا يتمتع الصعيد بأي تنوع في موارد الإنتاج، والصعيد أضيق في مساحة الأرض، وأفقر في الزراعة وأقل تنوعاً في المحاصيل. وليس السبب في فقر الصعيد المكان الجغرافي، بل إن إهمال الحكومات المتتالية للصعيد أسهم أيضاً في استمرار الفقر وإعادة إنتاجه[٢٦].

وعلي هذا الأساس، شكل الصعيد الدائرة الأبعد والأكثر هامشية بالنسبة لفاعلية التنمية الاجتماعية والاقتصادية التي قادتها الحكومات المتتالية علي مصر، وتردت أوضاع الخدمات الأساسية، وشبكات البناء التحتي في صعيد مصر. وبالنسبة لأوضاع التعليم والصحة والدخل، وآليات التنمية الثقافية في المجتمع، فقد شهدت ضعفا واضحا، وكل ذلك وغيره جسد مختلف صور التهميش والاستبعاد الاجتماعي، هذا الاستبعاد الذي دفع أفراد مجتمع الصعيد إلي هامش المجتمع، وهامش النظم السياسية المختلفة. وفي

مثل هذا السياق لم تعد الدولة هي مناط الانتماء، ولم تعد مؤسساتها المختلفة هي مرجعية البشر، وبالتالي لم تصبح فكرة المواطنة هي إطار الحقوق والواجبات، ولم تعد قيمها هي المنظمة للسلوك الاجتماعي، ولا معاييرها هي الضابطة أو المنظمة للتفاعل الاجتماعي(٢٧).

وخلال العصر الحديث، تلقى الصعيد ضربات – إن صح التعبير – تكفلت بفك طبيعته التاريخية التقليدية المغلقة، وحاولت هذه الضربات وضع الصعيد على بداية الحياة الحديثة، فمنذ لحظة الحملة الفرنسية وإلى اليوم، يتعرض الصعيد لموجات عكسية منطقها الأساسي أن "جرس دولة ومجتمع الحداثة قد دق". وإذا حاولنا إيجاز هذه التحولات، فإنه يمكن التأكيد على أن الحملة الفرنسية بقتالها من منزل إلى منزل من بنى سويف إلى أسوان، أسقطت الشروط الحمائية التي كانت تحتضن الظاهرة الصعيدية، ثم الدور الذي لعبة محمد على وابنه إبراهيم في محاربة الأسس القبلية والعائلية التي كان ينهض عليها الصعيد في مستهل القرن التاسع عشر، ثم التغيرات الهيكلية التي أحدثتها ثورة ١٩٥٢م، وذلك فيما يتعلق بحركة الإصلاح الزراعي، وبناء السد العالي وإنشاء المدارس والمستشفيات، ثم سياسة الانفتاح بتداعياتها الاجتماعية والسياسية والثقافية ، أضف لذلك حركة هجرة عدد من أبناء الصعيد إلي مختلف دول النفط، ودخول السياحة إلي قلب الصعيد، وأخيرا توجهات الدولة نحو اختراق مجتمعات الصعيد، والعولمة الاتصالية؛ بدءا من شبكة المواصلات التي أضحت تنال كل شبر من الصعيد عبر سيارات (التويوتا، والميكروباص)، والشبكة التليفزيونية الأرضية والفضائية، والاتصالات اللاسلكية، وأخيرا الإنترنت، والذي أصبح منتشرا في معظم مدن وقري الصعيد، وأصبح ممارسة يومية يتجول بها الأفراد عبر كل مجالات المجتمع، خاصة الشباب من الذكور والإناث.

في ظل كل هذه المحاولات التي بذلت في السنوات الأخيرة، بهدف كسر العزلة التي عايشتها مجتمعات الصعيد طوال سنوات عديدة ماضية، واختراق تقليدية راسخة في

معظم أبنية المجتمع وأفراده، بهدف تحديث هذه المجتمعات، خاصة مع تزايد التناقضات التي طرحتها هذه البنية التقليدية، والتي كانت أشد من أن تستوعب، ومثلت خطرا علي السلطة المركزية في المجتمع المصري، بدأت مجتمعات الصعيد تشهد تناقضات أخرى تمخضت عن تفاعل بنيتها التقليدية مع نظم الحداثة وقيمها، ولقد كانت المحصلة كما هائلا من التناقضات والتعارضات التي تنوء بها بنية أي مجتمع، والتي تجعل منها بنية لها قابلية دائمة للانفجار–علي حد قول أحمد زايد–[٢٨] ولها قابلية دائمة لأن تحطم نفسها.

(٢) الخصائص الاجتماعية لحالات الدراسة:

أشرنا فيما سبق إلى أن عدد حالات الدراسة وصل إلي (٦٠ حالة)، تم تطبيق استمارة الاستبيان عليهم، ولقد كانت الحالات عمدية، لأن الباحث حرص علي أن تتضمن الحالات ثلاثة مستويات تعليمية مختلفة (لا يجيد القراءة والكتابة، ومؤهل متوسط أو فوق متوسط، ومؤهل جامعي). وفيما يلي سوف يتم عرض عدد من السمات والخصائص الاجتماعية الأخرى لحالات الدراسة، وذلك علي النحو التالي:

أ– السن :

جدول (١) يوضح توزيع حالات الدراسة حسب السن

السن	العدد	النسبة
١٥ – ٢٠	١٩	%٣١,٦
٢٠ – ٢٥	٢٠	%٣٣.٤
٢٥ – ٣٠	٢١	%٣٥
الجملة	٦٠	%١٠٠

يوضح الجدول السابق، أن حالات الدراسة توزعوا علي ثلاث فئات عمرية؛ الأولى (١٥–٢٠) وجاء عدد حالاتها ١٩ حالة بنسبة ١٣.٦%، أما الفئة الثانية (٢٠–٢٥)

فوصل عدد حالاتها ٢٠ حالة بنسبة ٣٣.٤%، أما الفئة الثالثة (٢٥-٣٠) فبلغ عدد حالاتها ٢١ حالة بنسبة ٣٥%.

ب- الحالة الاجتماعية:

بمجرد أن تم تصنيف البيانات وجدولتها، اتضح للباحث أن حالات الدراسة توزعت علي فئتين فقط من فئات الحالة الاجتماعية؛ هما (أعزب ومتزوج)، ولذلك فضل الباحث أن يتم عرض الجدول وفقا للفئتين، وحذف باقي فئات الحالة الاجتماعية التي تضمنتها استمارة الاستبيان.

جدول (٢) يوضح توزيع الحالات حسب الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	العدد	النسبة
أعزب	٤٢	%٧٠
متزوج	١٨	%٣٠
الجملة	٦٠	%١٠٠

توزعت حالات الدراسة وفقا للحالة الاجتماعية، وجاءت بواقع ٤٢ حالة أعزب بنسبة ٧٠%، و١٨ حالة متزوج بنسبة ٣٠%. وتؤشر هذه النتيجة إلي تراجع سن الزواج بين حالات الدراسة من شباب القرية، ولعل هذا يرتبط بالعديد من المتغيرات الاجتماعية التي أدت إلي تراجع اهتمام الأسرة في ريف الصعيد علي فكرة الزواج المبكر لأبنائها، وقد يرتبط ذلك باتجاهات الأبناء نحو التعليم، وتأخر سن دخولهم سوق العمل، إضافة إلي ارتفاع التكاليف الاقتصادية للزواج خلال السنوات الراهنة.

ت- النوع:

جدول (٣) يوضح توزيع حالات الدراسة حسب النوع

النوع	العدد	النسبة
ذكر	٤٩	%٨١.٦
أنثي	١١	%١٨.٤
الجملة	٦٠	%١٠٠

وصل عدد الذكور في حالات الدراسة إلي (٤٩) حالة، بنسبة ٨١.٦%، بينما وصل عدد الإناث إلي (١١) حالة، بنسبة ١٨.٤%.

ث- طبيعة المسكن:

تعد طبيعة المسكن مؤشر مهما علي معدلات الازدحام، ودرجة الخصوصية التي تحيط بالشباب، ولعل هذا يلقي بتأثيراته علي طبيعة الممارسات الثقافية للشباب، وطبيعة إشباعهم أو حرمانهم من حاجات ثقافية معينة، وجاءت بيانات طبيعة المسكن علي النحو التالي :

جدول (٤) يوضح طبيعة المسكن لحالات الدراسة

طبيعة المسكن	العدد	النسبة
منزل مستقل	١٣	%٢١.٦
منزل مشترك	٤٧	%٧٨.٤
الجملة	٦٠	%١٠٠

تعيش (٤٧) حالة من حالات الدراسة بنسبة ٧٨.٤% في مسكن مشترك، بمعني أن المنزل لا يقتصر علي الأب والأم والأخوة فحسب ولكن هناك عدد آخر من الأقارب، مثال العم وأسرته، أو الأجداد .... إلخ. في مثل هذا المنزل يعد معدل التزاحم علي الفضاء عالية جدا، مهما كبرت مساحة المنزل، لأن هذا التزاحم ينتهك مبدأ الخصوصية علي مستويات عديدة، ولقد عبرت إحدى الحالات خلال المقابلات المفتوحة عن هذا

بقولها : *"أنا أحيانا بحس إني عايش في سوق مش بيت"*. وتقول حالة ثانية : *"عمرى ما حطيت حاجة في مكان في بيتنا ولقيتها، معايا تلاتين أيد في البيت"*. لاشك في أن مثل هذا الوضع السكني لا يوفر للشباب البيئة الملائمة للتفاعل الإيجابي الحر، ولتنمية ممارساتهم الثقافية.

ج- دخل الأسرة ومصادره :

يعد دخل الأسرة من العوامل ذات التأثير القوي علي طبيعة الممارسات الثقافية للشباب في القرية المصرية، ولقد جاءت بيانات الدخل علي النحو التالي:

جدول (٥) يوضح دخل أسر حالات الدراسة

الدخل الشهري بالجنية	العدد	النسبة
١٠٠٠-٢٠٠٠	٥	%٨.٣
٢٠٠٠-٣٠٠٠	٧	%١١.٧
٣٠٠٠-٤٠٠٠	٣	%٥
٤٠٠٠-٥٠٠٠	٥	%٨.٣
٥٠٠٠ فأكثر	٤٠	%٦٦.٧
الجملة	٦٠	%١٠٠

توضح بيانات دخل أسر الحالات، علي أنها أسر تقع عند مستوي المعيشة المتوسط، حيث أن عدد (٤٠) حالة يتجاوز دخل أسرهم الخمسة آلاف جنية، يليها بعد ذلك عدد (٧) حالات دخل أسرهم يقع في الفئة (٢٠٠٠-٣٠٠٠)، ثم عدد (٥) حالات دخل أسرهم يقع في الفئة (٤٠٠٠-٥٠٠٠)، وعدد (٥) حالات أخرى تقع في الفئة (١٠٠٠-٢٠٠٠)، وأخيرا عدد (٣) حالات يقع دخل أسرهم في الفئة(٣٠٠٠-٤٠٠٠).

جدول (٦) يوضح مصادر الدخل الأسري

مصدر الدخل	العدد	النسبة
مصدر واحد	١٢	%٢٠
مصادر متعددة	٤٨	%٨٠
الجملة	٦٠	%١٠٠

لقد كان العمل الزراعي هو المهنة الأساسية لأهل القرى، وكان اشتغال معظم أهل القرى بعمل واحد إلي حد ما، هو أحد العوامل التي تقف وراء اتساق رؤيتهم واندماجهم مع بعض، إلا أن بيانات الجدول السابق تؤشر علي حالة التنوع المهني داخل أسر حالات الدراسة، فهناك عدد (٤٨) حالة بنسبة ٨٠% تتنوع مصادر دخلها بين أكثر من مهنة. ولقد وضحت إحدى الحالات في المقابلة المفتوحة هذا الأمر بقوله : *"أنا معايا الوالد بيشتغل موظف في المجلس المحلي، ومعاه عربية ملاكي بيشتغل بها في توصيل أهل البلد، وكمان بيساعدنا في الزراعة أحيانا"* . وتبرر إحدى الحالات هذا التنوع قائلة: *"لو اعتمدنا علي زراعة الأرض مش هنلاقي ناكل، محدش دلوقتي في البلد بيركن علي الزراعة، معظم أهل القرية بيشتغلوا ميت شغلانه علشان يقدر يكفي بيته"* . ويؤشر هذا النص علي حقيقة تراجع القيمة الاجتماعية والاقتصادية للعمل الزراعي، ولعل هذه معضلة كبيرة خاصة أن مصر كلها وليس الصعيد فحسب هي بالأساس بلد زراعية، وهذا التنوع المهني داخل الأسر يخلق العديد من التناقضات الاجتماعية والثقافية، كما أن ذلك أدي إلي تركيز الشباب علي كيفية الهرب من الزراعة بأي وسيلة، حتى لو أنه عمل بمهنة لا تتناسب مع مؤهلاته أو مهاراته، المهم بالنسبة له ألا يجد نفسه مضطرا للعمل بأرض أسرته كعمل مستديم.

(٣) الممارسات الثقافية لحالات الدراسة:

تشكل الممارسات الثقافية نافذة حقيقية للإطلال علي عالم الشباب، فالشباب من خلال ممارساتهم الثقافية ونتاجاتهم الأدبية والفنية والرياضية، ومن خلال ما يستهلكون من صور

وموسيقي وغير ذلك من رسائل ورموز، ومن خلال أنماط معيشتهم والتصرفات التي يختارونها ويروجون لها، إنما يعبرون عن ذواتهم وعما يدور في صدورهم وعقولهم، ومن ناحية أخرى يعبرون عن مدي تقدم مجتمعهم ثقافيا أو تعثره في هذا السياق، كما أن الكثافة النسبية التي تميز الممارسات الثقافية لمرحلة الشباب وتعدد مجالاتها، والشحنة العاطفية التي تسبغ عليها، كل ذلك يجعل رصد وتصنيف هذه الممارسات هو بالأساس استشرافا للتحولات الثقافية في أي مجتمع، كما أن ذلك يسهل علي المهتمين مهمة الوقوف علي حاجات الشباب الثقافية. وتحاول الدراسة الراهنة هنا تقديم توصيف لأهم الممارسات الثقافية لدى حالات الدراسة وذلك علي النحو التالي:

أ- المؤسسات الثقافية والترفيهية :

يرتبط الحديث عن إشباع الحاجات الثقافية لدي أفراد أي مجتمع بمستويين؛ الأول المستوي الفردي، ويهتم بضرورة التعرف علي احتياجات أفراد المجتمع لتنميتهم ثقافيا، والسعي إلي تحقيق حالة من التطوير والتنمية لقدرات أفراد المجتمع وطاقاتهم الجسدية والعقلية والنفسية والروحية والمعرفية والمهارية. أما المستوي الثاني : فيرتبط بأنه لتحقيق إشباع هذه الحاجات علي المستوي الفردي، لا بد من أن تتوافر الآليات والمؤسسات المجتمعية التي لديها القدرة علي تعبئة الموارد الداخلية واستثمارها، وضمان فاعليتها وتطورها[٢٩]. ولهذا سوف نهتم فيما يلي بالتعرف علي المؤسسات الثقافية والترفيهية المتوفرة لحالات الدراسة.

جدول (٧) يوضح المؤسسات الثقافية والآليات الترفيهية في قرية الدراسة

المؤسسة	العدد	النسبة
مركز الشباب	٢٢	%٣٦.٦
مقاهي الإنترنت	٤٠	%٦٦.٧
المقاهي التقليدية	١٩	%٣١.٧

يوضح الجدول السابق أهم المؤسسات الثقافية والترفيهية في مجتمع الدراسة التي حددتها حالات الدراسة، كما يوضح الجدول عدد من تعاملوا مع كل مؤسسة من هذه المؤسسات من إجمالي الحالات. ويشير هذا الجدول الى عدم توافر المؤسسات أو المنظمات الثقافية داخل القرى، إضافة إلي ضعف وسائل الترفيه بشكل عام، فعلي سبيل المثال هناك فقط (٢٢) حالة من إجمالي حالات الدراسة تعاملوا مع مركز الشباب في القرية، وهذه نسبة ضعيفة، وتؤشر علي ضعف الثقافة الرياضية وممارستها لدي حالات الدراسة، ولقد علقت إحدى الحالات علي ذلك قائلة : *"اللي بيروحوا مركز الشباب معروفين، وتحس إن المركز مقفول عليهم، وهتلاقي أغلبيتهم قرايب أعضاء مجلس الإدارة أو من عائلاتهم"* .بينما هناك (٤٠) حالة بنسبة ٦٦.٧% ترددوا علي مقاهي ومراكز الإنترنت في القرية، ومن اللافت للنظر هنا أن القرية تتضمن أكثر من عشر مراكز للإنترنت، وتتوزع علي معظم مناطق القرية. كما أن هناك (١٩) حالة من حالات الدراسة، تقضي بعض الوقت علي المقاهي المنتشرة بالقرية، وتوفر معظم هذه المقاهي وسائط عديدة للتسلية (مثال ألعاب الورق الكوتشينة، والدومينو، والشطرنج ....إلخ) كما أنها توفر عرض المباريات المشفرة، ونؤكد من خلال البيانات الميدانية علي أن هناك تحول ثقافي في دور المقهى بالقرية، كما أن هناك تغير نوعي يرتبط بالمترددين علي المقاهي، حيث أنه من المعتاد ألا يتواجد الشباب في القرية علي المقاهي، وخاصة لو أن هناك أحد الأقارب مثال الأب أو العم أو الخال ...إلخ يتردد علي المقاهي، لكن الآن وكما أشارت إحدى حالات الدراسة : *"دلوقتي ممكن تلاقي البيت كله قاعد علي القهوة بيتفرج علي مطش مش معروض غير علي قناة مشفرة"* .

ب- قضاء وقت الفراغ :

جدول (٨) يوضح أهم ممارسات حالات الدراسة لقضاء وقت الفراغ

الممارسات	العدد	النسبة
قراءة الكتب الثقافية أو الدينية أو الصحف	١١	%١٨.٣
الزيارات الأسرية ومقابلة الأصدقاء	٣٢	%٥٣.٤
ممارسة الرياضة	٢٧	%٤٥
مشاهدة التليفزيون والسماع للأغاني	٤٥	%٧٥
متابعة الإذاعات أو الراديو	_	_
استخدام الإنترنت	٤٩	%٨١.٦

يجب في البداية توضيح اعتراض معظم حالات الدراسة علي فكرة وقت الفراغ، علي أساس أنهم ليس لديهم وقت فراغ، حيث أن الأدوار والممارسات الحياتية التي يقومون بها طوال اليوم عديدة ومتنوعة سواء كانت في منزل الأسرة ورعاية شئونها واحتياجاتها، أو كانت متابعة الحيوانات والاهتمام بها، أو الذهاب إلي الحقول ومتابعة شئون زراعة الأرض، وفيما يتصل بحالات الدراسة من الإناث، أكدن علي أن هناك وقت طويل يبذل في أعمال المنزل، وأنه عبء كبير ويتضاعف خلال الأجازات المدرسية ... إلخ، وبالرغم من هذا الاعتراض إلي أننا في الجدول السابق نعرض لأهم الممارسات اليومية التي تقوم بها حالات الدراسة وتحرص عليها، وعدد الاستجابات هنا يفوق عدد العينة لأن هذا التساؤل في الاستبيان كان يسمح باختيار أكثر من متغير أو ممارسة. وتشير بيانات الجدول إلي أن استخدام الإنترنت من الممارسات الشائعة جدا بين حالات الدراسة حيث أن هناك عدد (٤٩) حالة بنسبة ٨١.٦% يستخدم الإنترنت وتطبيقاته المختلفة، سواء متابعة مواقع الفيديوهات أو عمل حسابات علي مواقع التواصل الاجتماعي، بل أن هناك مجموعات من شباب القرية أسسوا لأكثر من مجموعة علي الفيسبوك، فهناك

مجموعة باسم القرية، كما أن هناك عدد من الشباب يقوم بعمل صفحات باسم عائلاتهم. اللافت للنظر هنا أيضا أن عدد من حالات الدراسة الذين لا يجيدون القراءة والكتابة يقومون باستخدام الإنترنت سواء بمفردهم أو من خلال مساعدة الآخرين. كما أنه خلال المقابلات أكدت معظم الحالات أن هناك وصول سهل جدا للإنترنت، وكل بدائل الاتصال بالإنترنت متاحة، سواء من خلال الموبايل، أو من خلال اشتراك عدد من المنازل في خط واحد للإنترنت، كما أن القرية تتوفر فيها شبكة للإنترنت يديرها أحد أبناء القرية ويقوم بتوصيل خطوط الإنترنت للمنازل. أما الممارسة الثانية فكانت مشاهدة التليفزيون وسماع الأغاني، وبلغ عدد الحالات هنا (٤٥) حالة، نسبة ٧٥%، وفيما يتصل بنوعية المواد التي يستهلكونها عبر التليفزيون وسماع الأغاني، من المهم التأكيد علي أن حالات الدراسة يستهلكون كل شئ، ويتعاطوا مع نوعيات متباينة وغير متسقة أحيانا، أما الممارسة الثالثة فكانت الزيارات الأسرية ومقابلة الأصدقاء وبلغ عدد الحالات (٣٢) حالة، بنسبة ٥٣.٤%، وكانت الممارسة الرابعة متصلة بالأنشطة الرياضية وبلغ عدد الحالات (٢٧) حالة، بنسبة ٤٥%، والممارسة الخامسة هي قراءة الكتب الثقافية أو الدينية والصحف، وبلغ عدد الحالات (١١) حالة، بنسبة ١٨.٣%. علي الرغم من انتشار تدني مستويات القراءة في المجتمع المصري، إلا أن النتيجة السابقة دفعت الباحث إلي الوقوف كثيرا خلال المقابلات المفتوحة مع فكرة عدم القراءة المنتشرة بين حالات الدراسة علي الرغم من أن هناك (٤٠) حالة من الحاصلين علي مؤهلات تعليمية مختلفة، ولقد أفضت المناقشات خلال المقابلات إلي عدد من الملاحظات الجديرة بالتفسير والخطيرة، تتصل الملاحظة الأولي بعدم توافر وسائل توفير الكتب أو الصحف – بغض النظر عن توفرها علي الإنترنت – داخل القرية، تقول إحدى حالات الدراسة : *"ده أنت علشان تجيب الجورنال لازم علي الأقل تركب مواصلتين"* . وتقول حالة ثانية : *"أنت عارف يا دكتور أنه في سوهاج كلها مفيش غير مكتبة الصحافة اللي ممكن تشتري منها القصص والروايات الحديثة، وحلني علي ما تيجي من مصر وتوصل لينا بالسلامة"* .

وتشير الملاحظة الثانية إلي أن الأسرة في القرية غالبا لا تشجع ولا تحرص علي تنشئة أبنائها علي ممارسة القراءة بعيدا عن الدراسة، أما الملاحظة الأخيرة وهي الأخطر أن هناك عدد من حالات الدراسة الذين يقرءون الكتب الدينية، ومن خلال المقابلات المفتوحة، كشفت هذه الحالات عن أن هذه الكتب توفرت لهم من خلال الأب الذي أحضرها معه من إحدى الدول العربية التي يعمل بها، وعندما تطرقنا إلي أسماء هذه الكتب ومؤلفيها، تبين للباحث أن هناك عدد من مؤلفين هذه الكتب من المحسوبين علي الفكر الشيعي، واللافت للنظر أيضا أن أصحاب هذه الحالات لا يدركون ذلك، وسواء رجع ذلك إلي عمومية الموضوعات الموجودة في الكتب، أو رجع إلي عدم معرفة الحالات بمثل هؤلاء المؤلفين، إلا أن مثل هذه الممارسات العفوية والغير مقصودة يمكن أن تؤدي إلي نتائج خطيرة.

بالإضافة لما سبق، من المهم الإشارة إلي أن هناك عدد من الممارسات التي قام بها عدد محدود جدا من حالات الدراسة ولمرات محدودة أيضا، مثال الذهاب إلي السينما أو المسرح أو حضور الندوات.

(٤) الأطر الثقافية لدي حالات الدراسة :

علي الرغم من أن دراسة "أحمد زايد" عن الأطر الثقافية الحاكمة لسلوك المصريين[٣٠] قد قدمت لنا تفاصيل ونتائج هائلة وعميقة فيما يتصل بذلك، إلا أن الباحث هنا كان يهدف إلي الكشف عن مدي حضور أو غياب عدد من المتغيرات كأطر مرجعية لممارسات وسلوكيات حالات الدراسة، وبالتحديد ثلاثة متغيرات (تقاليد الأسرة، الدين، العلم).

جدول (٩) يوضح الأطر الثقافية لدي حالات الدراسة

الأطر الثقافية	العدد	النسبة
تقاليد الأسرة	٤٥	%٧٥
التعاليم والقواعد الدينية	٤٨	%٨٠
العلم والنظريات العلمية	١٥	%٢٥

لقد كان من المهم للدراسة الراهنة الوصول إلي الطريقة التي توصف أو تبرر بها حالات الدراسة ممارساتها وسلوكياتها، ولقد كان هذا السؤال في استمارة الاستبيان هو مجرد مدخل لتركيز الباحث علي هذه الفكرة من خلال المقابلات المفتوحة والملاحظات المباشرة، لقد ساعد ذلك علي أن يبلور الباحث تصور واضح، يؤشر علي أن حالات الدراسة من خلال ممارساتهم وسلوكياتهم مرتبطون بفكرة المصلحة، كل حالة تستدعي الإطار الذي يحقق مصلحتها أو يبرر سلوكياتها، وذلك حسب مقتضيات الموقف وما يحيط به من ملابسات واقعية، إنهم يتبادلون علي هذه الأطر الثقافية الثلاثة، ويستخدمونها بشكل نفعي معظم الوقت، فعندما تتعارض مصلحة الأسرة مع بعض قواعد الدين وتعاليمه، أحيانا يتم تغليب واحدة علي الأخرى حسب الموقف، بمعني عندما تكون الأسرة علي قطيعة أو خصام مع أحد الجيران سواء في السكن أو في الزراعة، فإنهم يقاطعونه هم أيضا، بغض النظر عن فكرة أن "الرسول (صلي الله عليه وسلم) وصى علي سابع جار"، تناقض آخر كشفت عنه المقابلات المفتوحة، هو علي الرغم من حرص الأسرة – خاصة الأم – علي توجيههم إلي المحافظة علي الصلاة، إلا أن هذا الحرص يقل ويكاد ينعدم إذا كان أحدهم يؤدي عمل ما للأسرة، هنا قد لا يسمح له بترك العمل والذهاب للصلاة. وإذا كان التناقض والصراع بين الدين والأسرة قائم ومستمر ومتجسد في بعض الممارسات والسلوكيات، فإنه من اللافت للنظر تدني حضور العلم ونظرياته بشكل ملحوظ، كما أن هناك عدم دراية من حالات الدراسة بكيفية أن تكون ممارساتهم

وسلوكياتهم متسقة مع العلم ونظرياته، فهم يعتقدون تماما في أن العلم مرتبط بالدراسة والمذاكرة فحسب.

(٥) الحاجات الثقافية لدي حالات الدراسة :

حرص الباحث في البداية علي تحديد أهم المجالات التي تري حالات الدراسة أنها تعاني من مستوي معين من الحرمان وعدم القدرة علي الإشباع، فيما يتصل بالأبعاد الثقافية والمعرفية المرتبطة بهذه المجالات، وكانت النتائج علي النحو التالي:

جدول (١٠) يوضح مجالات الحرمان الثقافي لدي حالات الدراسة

المجال	العدد	النسبة
مجال العمل والمهنة	٤٥	%٧٥
مجال الدين	٣٩	%٦٥
مجال الصحة	٣٤	%٥٦.٦
مجال العاطفة والثقافة الجنسية	٣١	%٥١.٦

يوضح الجدول السابق أن هناك (٤٥) حالة، بنسبة ٧٥% من حالات الدراسة يتحدثون عن عدد من الحاجات الثقافية المرتبطة بمجال العمل والمهن، وتركز جزء كبير من المناقشات علي العمل الزراعي، وكيف تدنت قيمته الثقافية لدي شرائح كثيرة في المجتمع، ليس هذا فحسب بل تدني أيضا اهتمام الحكومة بهذا العمل وثقافته، حيث لم يتم تطوير ثقافة العمل الزراعي بما يحقق فاعليته للفرد العامل بهذا النشاط وللحكومة علي حد السواء، ويتعجب عدد من حالات الدراسة ويتساءل لماذا لا يتم تطوير أدوات العمل الزراعي في مصر كما يحدث في العديد من الدول؟ لماذا لا يتم تحويل الفلاح من مجرد مزارع فحسب إلي مزارع وصانع وتاجر في نفس الوقت؟. تقول إحدى الحالات هنا : *" .... شوف المزارع في بعض الدول بره، تلاقيه بيزرع الأرض، وعلي جزء من الأرض يعمل مزارع للحيوانات، أو معامل وورش صغيرة لتصنيع حاجات مرتبطة بالمحاصيل اللي بيزرعها زي معامل الجبنة وتصنيع اللبن أو تغليف الخضروات، كل ده*

بتساعده فيه الدولة وبزود دخله" . وبالإضافة لذلك كان هناك تصور من حالات الدراسة حول انتشار ثقافة الاستهلاك في القرية، وأخيرا كان هناك اعتراف من حالات الدراسة بالخوف من العمل الحر، وأن العمل الأمن اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا لديهم هو العمل الحكومي. ويعبر هذا عن حاجة ثقافية ترتبط بضرورة تغيير تصورات الشباب عن العمل الحر بشكل أكثر فاعلية وواقعية.

وكان المجال الثاني هو المجال الديني، وبلغ عدد الحالات (٣٩) حالة بنسبة ٦٣%، لقد كشفت المعطيات الميدانية أن عدد كبير من حالات الدراسة يعاني من صور الالتباس والغموض والتناقض فيما يتصل بوضع الدين وعلاقته بالسياسة، وبعض الموضوعات والقضايا الدينية التي تطرحها بعض وسائل الإعلام، ولعل مثل هذه النتيجة تؤشر علي أننا كمجتمع نحتاج لمراجعة خطابنا الديني، ومراجعة طبيعة علاقتنا بالدين، بالشكل الذي يجعل من الدين قيمة مضافة لسلوكنا وممارساتنا[٣١]. تقول إحدى الحالات : *"....أدينا في الغالب كلنا بنصلي، ومع كده مفيش حد فينا مش بيكدب ولا بينم علي الآخرين ولا بيغتاب تلاتة أربعة كل يوم ..."*.

وتمثل المجال الثالث في المجال الصحي، حيث كشفت حالات الدراسة – وكان عددها (٣٤) حالة، بنسبة ٥٦.٦% – عن أن هناك ثقافة مرتبطة بالصحة والمرض تحتاج إلي تغيير، سواء اتصل ذلك بأنماط الغذاء، أو ببعض الممارسات الصحية الخاطئة، أو ببعض الممارسات الصحية السليمة التي لا يقوم بها الشباب ولا يفعلها، كما أن المقابلات المفتوحة والملاحظة المباشرة كشفت عن تزايد الممارسات المرتبطة بتعاطي المخدرات بين عدد كبير من أبناء القرية، لدرجة أنها أصبحت من الممارسات التي لا يستهجنها أو يقاومها أحد داخل القرية. تقول إحدى الحالات : *"... ده بيع المخدرات والبراشيم بقي عيني عينك في البلد"* . وتلفت حالة أخري النظر إلي : *"... دلوقتي في أي فرح في البلد تلاقي ركن كده للشباب اللي بيشربوا مخدرات وبيره، قدام كل الناس، والكل ساكت علي أساس أنه فرح وكده"*. ولعل النتيجة السابقة تؤكد علي رؤية "أحمد زايد" التي تعتبر تغير

الثقافة الصحية في المجتمع المصري ضرورة ملحة، فالتنمية تحتاج إلي استثمار في مجال بناء الجسد البشري للذكور والإناث علي حد السواء. وإذا كانت الثقافة هي وعاء المعرفة والمعلومات، فإن بناء مجتمع المعرفة لا يتحقق إلا ببناء الأجساد أيضا، والتي هي وعاء الطاقة المنتجة والحاملة للمعرفة(٣٢).

وأخيرا عبرت (٣١) حالة من حالات الدراسة بنسبة ٥١.٦% عن عدد من الحاجات الثقافية المرتبطة بالعاطفة والثقافة الجنسية، وتزداد أهمية هذه الحاجات الثقافية في القرى علي وجه الخصوص، التي تعتبر الحديث عن قضايا هذا المجال من العيب، أما المجتمع الكبير فيعتبرها من المحرمات، إضافة إلي تزايد العوامل والسلع المغذية للثقافة الخاطئة في هذا المجال. ولقد أشار تقرير التنمية البشرية في مصر عام ٢٠١٠م، عن أن أهم ما يشغل الشباب في مصر هو "الجنس"، وما يرتبط به من جوانب نفسية وحاجات فسيولوجية،وقد يكون ذلك بسبب ما يحيط بالأمور الجنسية من محظورات، تدفع الشباب إلي اكتشاف عالم العلاقات الجنسية بأنفسهم، او عن طريق المحاولة والخطأ في غياب المعلومات والتوجيه(٣٣).

خاتمة:

تعد الحاجات الإنسانية هي أشياء أساسية، يصعب الحياة بدون إشباعها، أو هي التي تحفظ حياتنا، لكن الرغبات هي التي تمنحنا الإحساس بأننا مازلنا علي قيد الحياة.

والحاجات التي تحدثت عنها عينة الدراسة في هذا البحث هي بمثابة أحلامهم اليومية المعجونة مع تفاصيل ومشاهد ممارساتهم؛ بداية من الاستيقاظ نهاية بالنوم، هي الأشياء الصغيرة التي ينبغي أن يمارسوها ويقومون بها، وهي التي تلقي بهم إلي الغد، ونحو المستقبل، ولذلك فإن نتائج هذه الدراسة تبدو هامة بالنسبة لصانع القرار أو للجهات التنفيذية، خاصة وأن الواقع يكشف عن أن مصر تحتاج لخريطة وسياسة ثقافية لتحديد هذه الحاجات لدي الشرائح الاجتماعية المختلفة عبر محافظات مصر كلها، خاصة وأن جزء كبير من مشكلاتنا الاجتماعية مرتبط بتدهور مستويات إشباع الحاجات المختلفة،

وتستمد الحاجات الثقافية أهميتها في ظل التحولات التي تعايشها مصر، خاصة التحول بقوة نحو ما هو ثقافي، واختراق العولمة عبر آلياتها المختلفة معظم سياقات المجتمع المصري وبنيته التقليدية.

ولقد كشفت البيانات الميدانية عن العديد من الحاجات الثقافية التي تفتقدها حالات الدراسة، سواء كانت واعية لذلك أم لا، وعلي الرغم من ذلك فإن الباحث فيما بعد المقابلات الحرة، عقد جلسة نقاش طويلة مع عدد من الحالات لبلورة أهم الاقتراحات التي يمكن من خلالها إشباع هذه الحاجات الثقافية المنتشرة عبر العديد من مجالات المجتمع، وجاءت الاقتراحات علي النحو التالي:

أ- تحويل المدارس إلي مراكز ثقافية خاصة خلال فترة الإجازة، تفتح أبوابها لأهل القرية، لتطوير بنيتهم الثقافية وتنمية الأطر الحاكمة لسلوكياتهم وممارساتهم.

ب- إنشاء مراكز ومؤسسات لتدريب عمال الزراعة، وتطوير ثقافة العمل الزراعي لديهم، بما يعود عليهم بالمكاسب الاقتصادية، وتأسيس علاقة جديدة بينهم وبين العمل الزراعي.

ت- إعادة النظر في طبيعة دور مراكز الشباب في القرى، والعمل علي تطوير عملها وأدواتها، بما يحقق فاعليتها في نشر الرياضة والقيم الثقافية الايجابية.

ث- العمل علي إنشاء فروع لقصر الثقافة بالقرى والنجوع، وتوضع لكل فرع الإستراتيجية وخطة العمل التي تتناسب وطبيعة السمات الثقافية للقرية الموجود بها.

المراجـع والهوامش

١- محمـد الجـوهري، الشـباب وحـق الاخـتلاف، أعمـال النـدوة السـنوية السـابعة لقسم علم الاجتماع، "الشباب ومستقبل مصر"، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١٨.

٢- خالد عبد الفتاح، منال زكريا، الشخصية المصرية وقيم التنمية والحداثة، مؤتمر الشخصـية المصـرية فـي عـالم متغيـر، المركـز القـومي للبحـوث الاجتماعيـة والجنائية، القاهرة، ٢٠١٠م، ص٤.

٣- المنجي الزيـدي، ثقافـة الشـباب فـي مجتمـع الإعـلام، عـالم الفكـر، المجلـد (٣٥)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سبتمبر ٢٠٠٦م، ص ص٢٠٢-٢٠٣.

٤- انظر في ذلك:

5- World Youth Report 2003, United Nations.

6- Tracy Shildrick, Youth Culture, Subculture and The Importance of Neighborhood, Youth Journal, Vol.14, 2006, P.62.

٧- محمد الجوهري، الشباب وحق الاختلاف، مرجع سابق، ص١١.

٨- خالد عبد الفتاح، منال زكريا، الشخصية المصرية وقيم التنمية والحداثة، مرجع سابق، ص١٠.

٩- على ليلـة، الشـباب العربـي: تـأملات فـي ظـواهر الإحيـاء الـديني والعنـف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣م، ص٣٩.

10- Gerard Goggin, Youth Culture and Mobiles, Mobile Media & Communication, Vol.1, 2013, P.84.

١١- انظر في ذلك:

- **راجي أسعد، الشباب في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا فرصة ديموجرافية أم تحدي؟، المكتب المرجعي للسكان، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٤.**
- **آمال هلال، قلق المستقبل لدى الشباب: مظاهره وتداعياته، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد (٤٥)، العدد الأول، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ص٣٧-٣٨.**
- **عزت حجازي، الشباب العربي ومشكلاته، عالم المعرفة، العدد (٦)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، فبراير ١٩٨٥م، ص٣٠.**

١٢- أنتوني جيدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٥م، ص٧٩.

١٣- جوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع، المجلد الأول، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ص٥١٢-٥١٣.

١٤- عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٥٢.

١٥- أحمد زايد، تحديث البنية الثقافية كمدخل للتنمية، مجلة الديمقراطية، العدد (٣١)، القاهرة، يوليو ٢٠٠٨م، ص٧٧.

١٦- أحمد زايد وآخرون، الأطر الثقافية الحاكمة لسلوك المصريين واختباراتهم – دراسة لقيم النزاهة والشفافية والفساد، وزارة الدولة للتنمية الإدارية، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٢٥.

١٧- أندرو إدجار، بيتر سيد جويك، موسوعة النظرية الثقافية، ترجمة هناء الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٢٣٩.

١٨- جوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع، المجلد الثاني، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٦١٣.

١٩- مديحة أحمد عبادة، المرأة في جنوب مصر بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل، مؤتمر تنمية المرأة العربية، مركز دراسات الجنوب، جامعة جنوب الوادي، ٢٠٠١م، ص٨.

٢٠- انظر في ذلك:

- **المرجع السابق، ص١٠.**
- **سمير غبور، حاجات الإنسان الأساسية في الوطن العربي، ترجمة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، العدد (١٥٠)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يوليو، ١٩٩٠م، ص٤٣.**

٢١- المرجع السابق، ص٤٥.

٢٢- مجموعة من الكتاب، نظرية الثقافة، ترجمة على سيد الصاوى، عالم المعرفة، العدد (٢٢٣)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يوليو ١٩٩٧م، ص٨١.

٢٣- Stephen Mennell, The Cortical Considerations on the Study of Cultural "Needs", P.238.

٢٤- السيد يسين "محرر"، المناخ الثقافي في مصر، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١٢.

٢٥- آمال ماهر، قلق المستقبل لدى الشباب، مرجع سابق، ص٥٨.

٢٦- أحمد زايد، تحديث البنية الثقافية كمدخل للتنمية، مرجع سابق، ص٧٦.

٢٧- انظر في ذلك:

٢٨- Stephen Mennell, Cultural Policy in Towns, Council of Europe, Strasbourg, 1976, P.18.

- أحمد زايد، تحديث البنية الثقافية كمدخل للتنمية، مرجع سابق، ص٧٩.

٢٩- انظر في ذلك:

30- Stephen Mennell, Theoretical Considerations on the Study of Cultural, Op.Cit., P.246.

31- Stephen Mennall, Cultural Policy in Towns, Op.Cit., P.25.

٣٢- محمد كمال، المجال العام في صعيد مصر: فقر المواطنة أم مواطنة الفقر؟، المستقبل العربي، العدد (٣٩٢)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، أكتوبر ٢٠١١م، ص١١٣.

٣٣- علي ليلة، الصعيد علي خريطة التنمية المصرية، المؤتمر السنوي السادس "الأبعاد الاجتماعية والجنائية للتنمية في صعيد مصر"، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٨٢.

٣٤- أحمد زايد، تناقضات الحداثة في مصر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٦٨.

35- Gerard Goggin, Youth Culture and Mobiles, Mobile Media & Communication, Op.Cit., P.٨٦ .

٣٦- أحمد زايد وآخرون، الأطر الثقافية الحاكمة لسلوك المصريين واختباراتهم – دراسة لقيم النزاهة والشفافية والفساد، مرجع سابق.

٣٧- خالد كاظم أبو دوح، رأس المال الديني وتحديث المجتمعات العربية، مجلة التسامح، عدد ١٣، وزارة الأوقاف بسلطنة عمان، ٢٠٠٩، ص ١١٣.

٣٨- أحمد زايد، تحديث البنية الثقافية كمدخل للتنمية، مرجع سابق، ص٨١.

٣٩- تقرير التنمية البشرية في مصر ٢٠١٠م، البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، ومعهد التخطيط، مصر ٢٠١٠م، ص ١١٠.